العرب
الإثنين 2019/09/16
السنة 42 العدد 11469

إطلالة المدمّرة «رامَاج» في بيروت رسالة تربك حزب الله

واشنطن وتل أبيب تتحضران للتصعيد مع إيران عبر مناقشة اتفاقية للدفاع المشترك

التوتر في المنطقة يبقى سيد الموقف في ظل الرسائل المشحونة سياسيا وعسكريا، بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران وأذرعها من جهة ثانية، وما مناقشة الرئيس دونالد ترامب مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو توقيع اتفاقية دفاع مشترك إلا تحضير لمرحلة تصعيد جديدة.

بيروت - تقول دوائر دبلوماسية لبنانية إن رسوّ السفينة الحربية الأميركية "يو.إس.إس رامَاج" في مرفأ بيروت لا يخلو من رسائل سياسية موجهة أساسا لحزب الله الذي يشكّل الذراع الأبرز لإيران في المنطقة.

وتترافق هذه الخطوة مع إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن نقاش بشأن توقيع اتفاقية للدفاع المشترك مع إسرائيل، في رسالة قوية تشي بإمكانية دخول المواجهة بين الطرفين من جهة وإيران وأذرعها من جهة ثانية مرحلة جديدة، وإن كان مراقبون يربطون هذه التطورات أيضا بأغراض انتخابية تتعلق بترامب نفسه ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي يواجه استحقاقا مصيريا بعد أيام قليلة.

> واشنطن قد تجد نفسها في إحدى الفترات مضطرة إلى الانتقال نحو مرحلة متقدمة، وما توجهها نحو توقيع اتفاقية للدفاع المشترك مع إسرائيل إلا التحضير لهكذا سيناريو

وقال بيان للسفارة الأميركية في بيروت إن "رامَاج" وهي مدمرة قادرة على اعتراض صواريخ باليستية، رست السبت ليوم واحد في مرفأ بيروت "على هامش مشاركتها في الجهود المبذولة لضمان حرية الملاحة والتبادل الحرّ في البحر المتوسط".

وأضاف البيان أن دعوة وُجّهت إلى "مسؤولين أميركيين ولبنانيين" لحضور حفل استقبال على متن السفينة. وأشارت السفارة الأميركية إلى أن وجود "رامَاج" هو "رسالة سياسية" تؤكد "التزام الولايات المتحدة" بأن تكون "شريكا قويا" للجيش اللبناني، "بهدف تعزيز التعاون العسكري وتثبيت الأمن والاستقرار في المنطقة".

وذكر موقع قناة "أل.بي.سي" اللبنانية، مساء السبت، أن البارجة رست في مرفأ بيروت، وعلى متنها قائد الأسطول الخامس بالجيش الأميركي، الأدميرال جيمس مالوي، إضافة إلى عدد كبير من النواب والوزراء اللبنانيين، بينهم وزيرا الدفاع والداخلية.

وقال الأدميرال مالوي، خلال حفل استقبال، إن هذه البارجة شهدت مناورة بحرية مع الجيش اللبناني، العام الماضي، بهدف تأمين التجارة البحرية وحماية البنى التحتية. فيما لفتت السفيرة الأميركية إليزابيث ريتشارد إلى أن "الشراكة مع القوات المسلحة اللبنانية لا تقتصر على المساعدات التي تقدمها واشنطن، ووجود البارجة يترجم المدى الذي بلغته هذه العلاقة، إضافة إلى تدريب الآلاف من الضباط اللبنانيين مع الجيش الأميركي".

وتابعت "نحن ملتزمون بمساعدة الشعب اللبناني خلال هذه الفترة الاقتصادية العصيبة، وندعم المؤسسات اللبنانية التي تدافع عن سيادة لبنان". ومضت قائلة "أما بالنسبة إلى ملف المشتقات النفطية، الذي يخص أكثر من دولة في المنطقة، والذي نأمل أن ينضم إليه لبنان قريبا، فإن الأمن البحري سيصبح أكثر أهمية".

وتخوض الولايات المتحدة صراعا إقليميا مع إيران وذراعها اللبناني حزب الله الذي يواجه عقوبات أميركية وتصنّفه واشنطن بشقيه العسكري والسياسي منظمة "إرهابية".

وتتجه الولايات المتحدة لتوسيع مروحة العقوبات على حزب الله لتطال حلفاءه في الداخل "بغض النظر عن دياناتهم أو طوائفهم"، وفق ما كشف عنه مساعد وزير الخارجية ديفيد شنكر الذي زار بيروت الأسبوع الماضي.

ويتخوّف التيار الوطني الحر وحركة أمل خصوصا من إمكانية أن تصيبهم سهام العقوبات الأميركية، ويتوقّع أن تركّز جولة رئيس التيار الحر وزير الخارجية جبران باسيل في دول أوروبية والولايات المتحدة على هذا الملف، خاصة وأنّ الأخير سيكون في مقدمة المستهدفين بالنظر إلى مواقفه التي لطالما شكّلت غطاء داعما للحزب.

ولحزب الله المُمثل في البرلمان والحكومة، مكانة مهمّة على الساحة السياسية اللبنانية. ويقاتل الحزب المدعوم من طهران في أكثر من جبهة إقليمية وفي مقدمتها سوريا، وساهم تدخّله منذ العام 2013 في حسم معارك لصالح دمشق.

وفي يوليو، فرضت الإدارة الأميركية للمرة الأولى عقوبات على نواب من حزب الله في لبنان. وفي أواخر أغسطس، فرضت أيضا عقوبات على مصرف لبناني هو "جمال ترست بنك" الذي تتهمه بتقديم خدمات مصرفية لحزب الله.

ولا يستبعد مراقبون أن تتخذ الإدارة الأميركية الحالية فعليًا إجراءات عقابية بحق حلفاء الحزب، ذلك أنّ الأخيرة مُصرّة على تحجيم الأخير وعزله داخل بيئته.

ويرى محللون أن الولايات المتحدة تمارس حاليا أقصى الضغوط السياسية والاقتصادية على إيران لإجبارها على الدخول في مفاوضات وفق شروطها، بيد أن واشنطن قد تجد نفسها في إحدى الفترات مضطرة إلى الانتقال نحو مرحلة متقدمة، وما توجهها نحو توقيع اتفاقية للدفاع المشترك مع إسرائيل إلا تحضيرا لهكذا سيناريو.

وسبق وأن تمّت مناقشة إمكانية انخراط الولايات المتحدة وإسرائيل في اتفاقية للدفاع المشترك في عهد الرئيس بيل كلينتون، بيد أنه كانت هناك توجسات أميركية وإسرائيلية على السواء. فالولايات المتحدة تخشى ولازالت من أن تجرّها تل أبيب نحو سيناريو عسكري لا تريده، في المقابل فإنّ المسؤولين الإسرائيليين يخشون أن تقيّد هذه المعاهدة حركتهم.

زيارة حمالة أوجه

وأفاد مصدر عسكري، مساء السبت، أن الجيش الإسرائيلي أحبط تهريب أسلحة من الحدود اللبنانية في الشمال إلى المناطق التي تقع تحت السيطرة الإسرائيلية.

وبيّن المصدر الذي لم يكشف عن اسمه للقناة (12) الإسرائيلية الخاصة، أنه تم الاشتباه بشخص يلقي "حقيبة كبيرة" من الحدود اللبنانية إلى إسرائيل، وعند رصدها والوصول إليها وضبطها تبيّن أنها تحوي أسلحة مهرّبة.

وأشار إلى أنه تم العثور على 17 مسدسا وأسلحة أخرى (لم يحددها)، لافتا إلى أن الجيش الإسرائيلي فتح تحقيقا لمعرفة الوجهة المفترضة للأسلحة.

وخلال الأسبوعين الأخيرين، شهد جنوب لبنان توترا عسكريًا إثر استهداف الحزب لآلية عسكرية إسرائيلية بصواريخ مضادة للدروع، ردًا على مقتل عنصريْن بالحزب بغارة إسرائيلية في سوريا، وإسقاط طائرتين مسيرتين محملتين بالمتفجرات بالضاحية الجنوبية.

نتنياهو يستثمر انتخابيا في الضفة الغربية

رام الله - أعلن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأحد، اعتراف الحكومة بمستوطنة عشوائية في الضفة الغربية، وذلك قبل يومين من الانتخابات العامة المقرّرة الثلاثاء.

وقال مكتب نتنياهو إن الحكومة وافقت خلال جلستها الأسبوعية التي عُقدت في غور الأردن على "تحويل المستوطنة ميفوت يريحو في غور الأردن إلى مستوطنة رسمية".

وتعتبر جميع المستوطنات غير قانونية بموجب القانون الدولي، لكن إسرائيل تميّز بين تلك التي وافقت عليها وتلك التي لم تحصل على موافقتها.

وتعهد نتنياهو قبل أسبوع بضمّ غور الأردن الذي يشكّل ثلث مساحة الضفة الغربية المحتلة في حال فوزه في الانتخابات.

وتهدّد خطة نتنياهو بالقضاء على ما تبقّى من الأمل لحلّ الدولتين.

وندّدت الرئاسة الفلسطينية في وقت لاحق بعقد الحكومة الإسرائيلية اجتماعا لها في غور الأردن. وقال المتحدث باسم الرئاسة نبيل أبوردينة "كل الاستيطان المُقام على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 67 بما فيها القدس غير شرعي، ولا يمكن لأيّ أحد أن يعطيه شرعية. الشعب الفلسطيني هو صاحب القرار الوحيد على أرضه".

من جهتها حمّلت منظمة التعاون الإسلامي الأحد الحكومة الإسرائيلية تبعات إعلان رئيس وزرائها فرض السيادة على منطقة الأغوار والمستوطنات المقامة في الضفة.

وقالت المنظمة في بيان لها بعد اجتماع طارئ على مستوى وزراء خارجية المنظمة في مدينة جدة، بناء على طلب من السعودية، لبحث إعلان رئيس الحكومة الإسرائيلية أنها قررت "التصدي بقوة لهذا الإعلان العدواني الخطير".

وأضافت أنها ستعمل على "اتخاذ كافة الإجراءات والخطوات السياسية والقانونية الممكنة، بما في ذلك التحرّك لدى مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة، والمحاكم الدولية، وأي من المنظمات والهيئات الدولية الأخرى ذات الصلة، لمواجهة هذه السياسة الاستعمارية والتوسعية".

ويخوض نتنياهو معركة صعبة لإعادة انتخابه، يواجه خلالها خصمه رئيس هيئة الأركان السابق بيني غانتس.

عودة مفاوضات سد النهضة على وقع تحذيرات مصرية لإثيوبيا

القاهرة تراهن على تبني السودان الجديد مقاربة تقطع مع «المناورات» السابقة في أزمة السد

محمود زكي
كاتب مصري

القاهرة - انطلقت في القاهرة الأحد، وعلى مدار يومين، جولة جديدة من محادثات سد النهضة، تركز على آليات الملء الأول للسد وتشغيله، بعد أن تعطلت الاجتماعات بسبب تفاعلات الحراك السوداني وسقوط نظام الرئيس عمر حسن البشير، وتأخر تعيين وزير جديد للري.

ويأتي اللقاء الثلاثي وسط سلسلة من التصريحات المصرية المحذّرة مما أسمته بـ"استمرار حالة التراخي في حسم ملف سد النهضة".

وشدّد وزير الخارجية المصري سامح شكري، الأحد، على ضرورة أن يتم الاتفاق مع إثيوبيا حول سد النهضة في أقرب فرصة لعدم خلق واقع مادي وفرض إرادة طرف على الآخر.

وأشار شكري إلى أن الاجتماع الجاري حاليا بين وزراء الري في البلدان الثلاثة يأتي بعد انقطاع حوالي عام و3 أشهر، وهي فترة تجاوزت ما كان مُقررا، وتركت الأمور معلّقة لفترة كبيرة. ولفت إلى أن "الأربع سنوات الماضية لم يتم خلالها تحقيق تقدّم ملموس حول ملء وتشغيل السد".

وأحاطت مصر وزراء الخارجية العرب، الثلاثاء الماضي لأول مرة، بـ"صعوبات" تواجه مفاوضات السد، ووجود "مراوغات" من إثيوبيا.

وأعرب نائب وزير الخارجية المصري للشؤون الأفريقية، السفير حمدي لوزة، عن عدم ارتياح القاهرة لطول أمد المفاوضات الخاصة بسد النهضة.

وأشار في اللقاء الذي دعا إليه سفراء الدول الأوروبية المعتمدين لدى القاهرة الخميس، إلى أنه أطلعهم على آخر مستجدات المفاوضات الخاصة بسد النهضة.

وقدّمت مصر للجانب الإثيوبي طرحا لقواعد ملء وتشغيل السد يحقق أهداف إثيوبيا في توليد الكهرباء من سد النهضة ويحفظ في نفس الوقت مصالح القاهرة المائية، مبنيًا على مناقشات تمت بين البلدين، والالتزامات الواردة في اتفاق إعلان المبادئ الموقع بالخرطوم في 23 مارس 2015، وقضى باتفاق الدول الثلاث على قواعد الملء والتشغيل لسد النهضة.

وتضمّن الاتفاق 10 مبادئ أساسية لحفظ الحقوق والمصالح المائية والتعاون على أساس التفاهم والمنفعة المشتركة وعدم التسبب في ضرر لأي من الدول الثلاث.

ويرى مراقبون أن تصريحات المسؤولين في مصر، تبدو "حاسمة ومقلقة"، وتهدف إلى استثمار الظروف الراهنة في السودان، والضغط على إثيوبيا للعودة إلى طاولة التفاوض من جديد وقطع الطريق أمام أي مماطلة لإنهاء أزمة مستمرة منذ قرابة ثمانية أعوام.

ويقول متابعون إن صورة السودان الجديد الساعي إلى تصفير الأزمات الإقليمية يمكن أن تصب في صالح حلحلة أزمة السد، في حضرة رئيس وفدها وزير الري ياسر عباس، وهو أكاديمي ومعروف عنه آراؤه المتزنة والخبرة التي راكمها في التعامل مع ملف المياه والفيضانات.

وأشار الأكاديمي في معهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة، ماهر شعبان إلى أن عودة الأطراف الثلاثة تنطوي على رؤى جديدة ومرنة عن ذي قبل، فقدوم أبي أحمد كرئيس للحكومة في إثيوبيا غيّر مفهوم السلام في المنطقة، وما يحدث في السودان الآن يوفر دفعة قوية للعمل بوتيرة سريعة في المفاوضات.

وأضاف إلى "العرب" أن أهم إيجابيات اجتماعات القاهرة، هو عودة التفاوض بعد فترة طويلة من التوقف، فمن الضروري طرح أزمة السد بشكل مستمر، ولا بد أن تكون القضية حاضرة؛ باستمرار فحالة الخمول تعقّد الحلول التوافقية.

وترفض القاهرة ما تعتبره فرض وصاية أو رؤية أحادية دون اكتراث بمصالح الآخرين أو اهتمام بتجنّب الأضرار التي تقع على دولتيْ المصب، خاصة مصر التي تعتمد على نهر النيل كشريان لحياة المواطنين.

وأكد وزير الري المصري محمد عبدالعاطي أنّ أيّ أعمال تتم في أعالي النيل يجب أن تكون بالتنسيق بين دول المنبع ودول المصب، وبلاده لديها حساسية للأعمال "غير المنسقة" التي تؤثر على إيرادات نهر النيل، وأي انخفاض سيؤثر سلبيا على أمنها المائي.

وأجّلت القاهرة اجتماعا سداسيا مع إثيوبيا والسودان بحضور وزراء الريّ والخارجية ورؤساء الاستخبارات في الدول الثلاث، لاستكمال مفاوضات سد النهضة للشهر المقبل لبحث التوصل إلى اتفاق، مطالبة بأهمية وضع جدول زمني للمفاوضات.

وأكدت أهمية الانتهاء من المفاوضات وفقا لبرنامج زمني محدد، خاصة أنها وجهت الدعوة بناء على مطلب الجانب الإثيوبي بتعديل موعد الاجتماع السداسي بين الدول الثلاث.

وتقول أديس أبابا إن التعاون بين البلدين يسير بصورة جيدة، وهناك مفاوضات جارية تشمل السودان أيضا، وستصل إلى توافقات مرضية خلال الجولة المقبلة من المفاوضات.

وتؤكد إثيوبيا أن الأعمال المتبقية، هي الأشغال الهيدروميكانيكية وتركيب التوربينات الـ14 لتوليد الطاقة، وسوف تقوم إثيوبيا بتركيب أول توربينين خلال حوالي عام، على أن يكتمل تركيبها تدريجيا ليتسنّى لها دخول مجال الإنتاج مع اكتمال بناء السد عام 2023.

سامح شكري

ضرورة الاتفاق مع إثيوبيا حول السد في أقرب فرصة

ويشير الإعلام الإثيوبي، على غرار موقع "ذا ريبورتر إثيوبيا" إلى أن أديس أبابا مستمرة في تبنّي سياستها الخارجية المتزنة، القائمة على مبدأ تحقيق التنمية دون إيذاء آخرين، وليس في صالحها المماطلة، لأنها تسعى إلى تحقيق حسم الخلافات في الملفات الخارجية، باعتبارها وسيلة لمزيد من الاستقرار السياسي. وشدّد سفير إثيوبيا لدى القاهرة دينا مفتي قبل أيام على رغبة بلاده العمل والتعاون المشترك مع مصر لنقل علاقات البلدين إلى التعاون الشامل بدلا من اختزالها في سد النهضة.

وكشفت التصريحات القادمة من إثيوبيا والسودان حرص البلدين على التوصل إلى صيغة إيجابية تقترب من رؤية القاهرة، وحسم قضية سد النهضة في غضون أسابيع قليلة.

بين الهدم والبناء